النمو الاجتماعي في مرحلتى الطفولة المبكرة والمتأخرة

يمثل مفهوم التنشئة الاجتماعية إحدى الدعائم التي تناول الباحثون من خلالها ا رتقاء السلوك الاجتماعي لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة وفي فترة وغالبا ما يبدأ الآباء عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم مع بداية العام الثاني لهم ، حيث يبدأون في تعليمهم أنماط السلوك والقيم والدوافع التي تتناسب مع المجتمع الذي يعيشون فيه. وفي معظم الأحيان نجد أن التنشئة الاجتماعية المبكرة لا تركز على تعليم الطفل أمورا إيجابية يفعلها ، بل تركز على كف أنواع معينة من النشاط يقوم بها، مثل كف الطفل عن لمس الأشياء الساخنة ، عدم تبليل ملابسه ، عدم تمزيق الكتاب ، عدم وضع كل شيء في فمه .. إلخ..

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يشير مفهوم التنشئة الاجتماعية في معناه العام إلى العمليات التي تساعد الفرد على كيفية الاستجابة للمؤثرات الاجتماعية المختلفة وذلك لكي يتوافق مع الآخرين. كما يشير هذا المفهوم في معناه الخاص إلى نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من كائن عضوى بيولوجي إلى شخص اجتماعي. وهناك العديد من التعريفات التي قدم مفهوما للتنشئة الاجتماعية مثلا:

أنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين أدواره الاجتماعية المختلفة بحيث يتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار.

-أنها عملية نمو يتحول الطفل من خلالها من كائن حي يعتمد على غيره متمركز حول ذاته إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية الاجتماعية وكيفية تحملها .

أنها عملية تشكيل سلوك الفرد من خلال استدخال ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، في بناء شخصيته الميكانيزمات الرئيسية في عملية التنشئة الاجتماعية يستخدم الوالدان بعض العمليات الخاصة في تربية وتنشئة أطفالهم ، منها ما هو مباشر ، ومنها ما هو غير مباشر ، من هذه الميكانزمات:

- استخدام المكافاة والعقاب:

يستجه الآباء والأمهات منذ البداية إلى تدريب أبنائهم على المهارات الاجتماعية التي يريدونها ، عن طريق تدعيم استجابات معينة ومعاقبة استجابات أخرى . فالاستجابات التي تثاب تزداد قوة ، ويزداد احتمال ظهورها .

أما الاستجابات التي تعاقب فإنها تصبح أقل قوة ولا تظهر إلا قليلا وقد تختفي. كذلك فإن الطفل أقرب إلى أن يعمم الاستجابة التي أثبي فيستخدمها في مواقف أخرى ... وتفيدنا نظريات التعلم بأن الثواب والعقاب لا يقتصر أثرهما على الاستجابات المكافئة أو المعاقبة فحسب ، بل يعمم أثرهما على الشخصية ككل ، حيث تتكون عادات سلوكية عامة كما تتبلور سمات واتجاهات وقيم الفرد. فمثلا تشجيع الآباء طفلهما على الاستجابات الاتكالية ، كالبكاء ، التعلق ، البقاء قريبا من الوالدين استجداء للمساعدة ، يقوى الميل لدى الطفل لكي تكون شخصيته اتكالية.

2-الملاحظة: لا يكفى الثواب والعقاب فحسب التفسير كيفية اكتساب الطفل للعادات والسمات والدوافع الخاصة به .

فالأطفال بإمكانهم أن ينموا أنماطا سلوكية بمجرد ملاحظة بعض الكبار المحيطين بهم يقومون بها. أى دون أن تكون هناك حاجة إلى تدعيم هذه الاستجابات سلبا أو إيجابا. فملاحظة الطفل الصغير لكيفية انشغال أخيه الأكبر بالرسم والتلوين تجعله يقوم بتقليده . كذلك فإن مشاهدة سلوك العدوان والعنف بكثرة أمام الطفل من صديقه أو أخيه ، أو من شخصيات كرتونية قد تؤدى به إلى تقليد هذا السلوك.

من التجارب التي أجري في هذا الصدد تجربة تم فيها ادخال الأطفال فرادى في حجرة، حيث كانوا يشاهدون شخصا يضرب ويركل دمية مصنوعة من المطاط وبعد خروج الشخص من الحجرة كان الطفل يبقى فيها وحده مع الدمية، وكان هناك ملاحظون لا يشاهدهم الطفل يقومون بتسجيل استجابات العدوان المماثلة لتلك التي صدرت من القدوة. أما المجموعة الضابطة من الأطفال فكانوا يدخلون نفس الحجرة مع الدعية دون مشاهدة هذا النموذج الذي تصدر عنه استجابات العنف. اتضح من هذه التجربة أن الأطفال الذين شاهدوا هذا النموذج العدواني قاموا بتقليد الكثير من استجابات العدوان ، في حين كان استجابات المجموعة الضابطة مختلفة.

غير أن تكوين شخصية الطفل واكتسابه العديد من السمات والأنماط السلوكية ، لا يمكن تفسيرها ببساطة من خلال الرجوع إلى ميكانزمات الثواب والعقاب والملاحظة . ذلك أن تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد ونمو شخصيته تتدخل فيها ميكانزمات أخرى أكثر تعقيدا مثل ميكانزم التوحد.

-3 -التوحد: يشير مفهوم التوحد. إلى عمليتين الأولى تتضمن اعتقاد الطفل بأنه يشبه شخصا آخر، والثانية تتضمن أن الطفل يشعر بمشاركته الآخر في عواطفه وانفعالاته. وغالبا ما يكون هذا الشخص هو أحد الوالدين. ويتضمن التوحد عملية تتعدى مجرد التعلم البسيط الذي يحدث عن طريق الملاحظة والتقليد . ذلك أن التوحد يعنى أن الطفل يتبنى نمطا كليا للسمات والدوافع والاتجاهات والقيم التي توجد لدى الشخص المتوحد معه. أما التقليد فإنه قد لا يتعدى مجرد قيام الطفل باستجابة مماثلة لتلك التي اقترحها النموذج ، كذلك فإن السلوك المتعلم عن طريق الملاحظة والتقليد يكون من السهل تغييره ، أما السلوك الذي يتمثله الطفل عن طريق التوحد فإنه يكون ثابتا نسبيا.

إن توحد الطفل مع أحد الوالدين يحقق للطفل الحاجات الأساسية التي يسعى إلى تحقيقها ، فهو من ناحية يمكن أن يكون مصدرا للشعور بالأمن الذي يفتقر إليه الطفل في هذه المرحلة. ذلك أن الطفل يشعر أنه قد أدمج في ذاته قوة وكفاءة هذا الوالد ، ومن ثم فإن المشاركة مع الوالد فيما يملكه من إنجازات ومن قوةوكفاءة سوف تزيد من شعور الطفل بسيطرته على البيئة وبشعو ره بمزيد من الأمان، وباختصار فإن التوحد يشعر الطفل بأن الوالد معه حتى ولو لم يكن معه جسديا . هذا الارتباط بالوالد حتى وهو بعيد يزيد من اتساع المجالات والمواقف التي يشعر فيها الطفل بالأمان.

أساليب التنشئة الاجتماعية

تلعب أساليب معاملة الوالدين دورا هاما في تنشئة أطفالهم وفي نمو شخصياتهم. فالا تجاهات اللاسوية في التنشئة غالبا ما ترتبط بنتائج سلبية في نمو شخصية الأبناء والعكس صحيح.

مجالات التنشئة الاجتماعية:

يبدأ معظم الآباء عملية التنشئة الاجتماعية ابتداء من العام الثاني للطفل، حيث يبدأون في تعليم الطفل السلوك الملائم حضاريا. ويميل الآباء إلى تركيز التدريب على المجالات الأكثر أهمية. وتتركز التنشئة الاجتماعية المبكرة على تعليم الطفل الكف عن القيام بأنواع محددة من الأنشطة وذلك أكثر من تعليم الطفل أمورا إيجابية يفعلها ، من ثم فإن الطفل يتعلم النواهي مثل : لا تمزق الكتاب ، لا تلمس الموقد .. إلخ . ومن أهم المجالات التي تلعب التنشئة الاجتماعية دورا فيها ما يلي:

- 1الاستقلال الذاتي:

يقول إريكسو ن Erikson إن الشعور بالاستقلال الذاتي أو السيطرة على الذات ، ذلك الشعور الذي يكتسبه الطفل في سنوات عمره المبكرة يكون عاملا محددا وهاما في نشأة الشعور بالاعتزاز الشخص ي وبالنوايا الحسنة تجاه الآخرين.

فالطفل في سنوات عمره المبكرة يبدأ في اكتشاف قدرات ومهارات جديدة له كل يوم. فتراه يعتمد على نفسه في المأكل ، والملبس ، الصعود والنزول على السلالم ... إلخ . دور الوالدين في هذه العملية هو مساعدة الطفل أن ينشأ عنده الشعور بالاستقلال من غير أن ندع الطفل يتجاوز قدراته. كذلك فإن منع الطفل من استكشاف البيئة المحيطة به قد يؤدى به إلى الإحساس بالإحباط والضيق . لذلك يجب على الوالدين أن يكونوا متسامحين ويتيحوا للطفل قدرا معقولا من حرية ا لاستكشاف حتى يكون واثقا بذاته وقادرا على أن يتناول المواقف الجديدة من غير قلق.

-2 -العدوان : من الصعب تقديم تعريف إجرائي لمفهوم العدوان ، حيث تختلف مظاهر السلوك العدواني باختلاف عمر الطفل وباختلاف جنسه وباختلاف الإطار الثقافي والحضاري الذي يعيش فيه. فالأطفال في فترة ما قبل المدرسة غالبا ما يظهر لديهم السلوك العدواني في صورة نوبات من الغضب أو الركل بالأرجل أو إلقاء أنفسهم في الأرض وذلك بدرجة أكبر مما يفعله الأطفال الأكبر سنا الذين يظهر العدوان عليهم في صورة عدوان لفظي أو اجتماعي بدلا من العدوان الجسدى. كذلك يختلف معنى العنوان باختلاف جنس الطفل ، فاستخدام القوة الجسدية من جانب الذكور قد يفسر على أنه سلوك لتأكيد الذات، بينما استخدام القوةالجسدية عند البنات يفسر على أنه سلوك عدواني.

ونظرا لشيوع مظاهر العدوان عند الأطفال والكبار على اختلاف أجناسهم ،فقد حرص الكثير من علماء النفس على تقديم تفسيرات نظرية لنشأة السلوك العدواني، ونعرض فيما يلى لأهم النظريات المفسرة للسلوك العدواني.

النظرية الإيثولوجية: هي النظريات المؤيدة لفكرة تاثير الجانب البيولوجي في سلوك الانسان

يرى أصحاب هذه النظرية أن العدوان له أساسه البيولوجي ، حيث تفترض النظرية أن الكائن الحي يولد ولديه استعداد فطرى أولى للقيام بالعدوان ، وتعتبر بحوث لورنز التي أجراها على الحيوانات من أوائل البحوث التي أجري في هذا الصدد. يرى لورنز أن العدوان ما هو إلا وسيلة دفاعية تصدر عن الكائن الحي للمحافظة على البقاء. فتبعا لنظرية النشوء والارتقاء التي قدمها دارون في نهاية القرن التاسع عشر ير ى

أصحاب النظرية الإيثولوجية أن ميكانزمات السلوك العدواني بدأت تنمو وتتطور وتدعم لدى الكائن الحى وذلك في محاولته للتكيف مع البيئة التي يعيش فيها) ويظهر ذلك في كثير من المواقف التي يتعرض لها الكائن الحي عند الاعتداء على طعامه أو مسكنه أو ممتلكاته، ويرى أصحاب النظرية الإيثولوجية أن الإنسان أيضا يمتلك مثل هذه النزعات البيولوجية للعدوان. غير أن قدرة الإنسان على كف هذه الترعات العدوانية تتوقف على مدى قدرته على استخدام قدراته العقلية في التحكم في هذه النزعات .وتؤكد التزعات البيولوجبة للسلوك العدواني عند الإنسان ما كشف عنه البحوث الفسيولوجية الحديثة لتشريح المخ ، حيث وجد أن هناك أجزاء معينة في الجهاز العصبي تؤدى استثارتها إلى زيادة السلوك العدواني عند الكائن الحي ، ، وعلى الرغم من أهمية الجانب البيولوجي للسلوك العدواني غير أن هناك العديد من الدراسات والبحوث التي كشف عن الطبيعة الاجتماعية للسلوك العدواني حيث يرتبط ظهور هذا السلوك بالظروف الاجتماعية والنفسية التي ينشأ فيها الفرد.

)ب(نظريات التعلم الكلاسيكية: يرى أصحاب نظريات التعلم الكلاسيكية - وعلى رأسها النظرية السلوكية لواطسون - أن سلوك العدوان عند الطفل مكتسب من البيئة التي يعيش فيها ، ومن ثم فهم يرفضون الترعات الفطرية الأولية التي توجه سلوك الطفل نحو العدوان.

من الفروض الرئيسية التي تفترضها النظرية السلوكية لتفسير السلوك العدواني هو أن الإحباط يؤدى إلى العدوان وينشأ الإحباط في العديد من المواقف التي يعاني فيها الفرد من عدم تحقيق أهدافه ، ومن ثم يرتبط مفهوم العدوان في هذه النظريات بمفهوم الدوافع والحاجات التي تنشأ لدى الفرد نتيجة حرمانه من ش يء معين أو الشعوره بعدم تحقيق هدف يسعى إليه. كذلك تفترض نظريات التعلم الكلاسيكية أن عدم إشباع الإنسان لدوافعه الداخلية سواء كان فسيولوجية أو نفسية فإن ذلك يؤدى إلى حالة من التوتر والقلق والإحباط يعبر عنها الفرد في صورة سلوك عدواني..

غير أن ظهور سلوك العدوان في مواقف أخرى غير مواقف الإحباط جعل بعض الباحثين يفكرون في تقديم تفسيرات أخرى للسلوك العدواني نظرية التعلم الاجتماعي:

بينما تؤكد نظريات التعلم التقليدية أهمية الدوافع الداخلية للفرد في نشأة السلوك العدواني، فإن نظرية التعلم الاجتماعي والتي تمثل امتدادا للنظرية السلوكية ترى أن عملية التنشئة الاجتماعية وميكانزمات التعلم ا لاجتماعي تلعب دورا هاما في نشأة السلوك العدواني عند الفرد.

وتعكس بحوث ألبرت بندورا وجيرالد باترسو ن Gerald Paterson في نشأة السلوك العدواني عند الأطفال هذه الوجهة من النظر .

يرى بندورا صاحب نظرية التعلم الاجتماعي أن هناك ثلاثة محددات لظهور السلوك العدواني عند الطفل . هذه المحددات هي الاستثارة ، تقليد نموذج ، والتدعيم . ويقصد بالاستثارة أو التنبيه تعرض الكائن لبعض المواقف أو المنبهات التي من شأنها أن تستثير سلوك العدوان ، مثل تعرض الفرد الصدمة كهربائية أو التقليل من حجم مكافأة كان تقدم له من قبل ، أما التدعيم المباشر فيقصد به تدعيم أي سلوك عدواني يصدر عن الطفل بصورة مباشرة . فمثلاً إذا صدر عن الطفل سلوك عدواني نتيجة لحرمانه من ش يء ما ثم قام الوالدان بتحقيق ما يريده الطفل فإن ذلك سيؤدى إلى زيادة تكرار معدل السلوك العدواني. وقد لاحظ بندورا أن آباء الأطفال العدوانيين يدعمون السلوك العدواني لدى أطفالهم بدرجة أكبر من آباء الأطفال غير العدوانيين . المحدد الثالث لظهور السلوك العدواني

- هو مشاهدة الطفل النموذج يصدر عنه سلوك العدوان .

كشف بحوث أن مشاهدة الأطفال لنماذج عديدة يصدر عنها السلوك العدواني من شأنه أن يدعم هذا السلوك عند الطفل ، فالآباء الذين يستخدمون بكثرة أساليب العقاب البدني مع أطفالهم يميل أطفالهم أن يكونوا أكثر عنفاً وعدوانية . كذلك فإن مشاهدة الأطفال الأفلام العنف في السينما والتلفزيون من شأنها أن تؤدى إلى زيادة السلوك العدوان لدى الأطفال.

يمكن تلخيص آراء أصحاب نظريات التعلم الاجتماعي في نشأة سلوك العدوان عند الأطفال بأن البيئة الاجتماعية والنفسية التي ينشأ فيها الطفل تكون بمثابة المحدد الأول لظهور السلوك العدواني عند الأطفال ، وعلى هذا قد تفرز بعض البيئات أطفالاً على درجة عالية من العدوانية حيث يسلك الكبار فيها سلوكاً عدوانياً أو يدعمون سلوكاً عدوانياً أمام أطفالهم.

-3 -مفهوم الذات: يعتبر مفهوم الذات self concept أو تقدير الذات self esteem من أهم المكونات التي تقوم عليها شخصية الطفل، ويعرف تكوين الذات بأنه تكوين معرفي منظم وموحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات ، والذي يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا لذاته. ويساهم في تكوين هذا الشعور ثلاثة مك ونات تتفاعل معا لتعطى الذات الكلي. هذه المكونات هي:

- 1الذات المدركة ، وهي فكرة الفرد عن نفسه.

. - الذات الاجتماعية ، وهي الصورة التي يعتقد الفرد أن الآخرين يتصورونها

-الذات المثالية ، وهي الصورة المثالية التي يتمنى الفرد أن يصل إليها.

كشف العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية أن مفهوم الطفل عن ذاته يرتبط إلى حد كبير بنوع العلاقات القائمة بينه وبين الوالدين . فاحترام الوالدين لرأى الطفل ، وتقبلهم له ، يساهم إلى حد كبير في ارتفاع مفهوم الطفل عن ذاته . كذلك كشف هذه الدراسات أن الأطفال المفتقرين إلى الثقة بالذات كان آباؤهم يعاملونهم بقسوة ولا يقدمون لهم أى توجيه . كذلك اتسمت سياسة هؤلاء الآباء بعدم الاتساق في تأديب وتهذيب أطفالهم. فأحيانا يتصرفون وكأنهم لا يكترثون بسوء سلوك الطفل وأحيانا يعاقبونه عقابا شديدا.

. ويتطور مفهوم الذات عند الطفل مع تقدمه في العمر ومع تحسن قدرته المعرفية وزيادة تفاعله مع الآخرين واتساع خبراته . ففى البداية لا يدرك الطفل ذاته ككيان مستقل ولكن عند تقلبه على الفراش ووقوعه على

الأرض يكتشف الطفل جسمه كش يء مستقل عن سائر الأشياء. وهذا يبدأ إدراكه للذات الجسمية ... وحينما يبدأ الطفل في فهم الكلمات الأولى ويحاول التعبير عن رغباته بالإشارات والحركات ، ومع زيادة حصيلته اللغوية المفهومة والمنطوقة - وذلك في مرحلة ما قبل المدرسة - يعرف الطفل أن له شخصية مختلفة عن الآخرين ويزداد تمركزه حول ذاته... ومع دخول الطفل المدرسة وزيادة تفاعله مع أقرانه يقل تدريجياً تمركزه حول ذاته ويبدأ في تقبل أفكار الجماعة التي ينتمى لها ، ومع دخول مرحلة المراهقة يبدأ في بناء صرحه القيمي الذي يتعدل ويتشكل حسب علاقاته الاجتماعية وحسب أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها في المنزل والمدرسة والمجتمع بأسره .

الذي يتعدل ويتشكل حسب علاقاته الاجتماعية وحسب أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها في المنزل والمدرسة والمجتمع بأسره.

وباختصار يمكن القول بأن مفهوم الطفل عن ذاته هو مفهوم أساسي في بناء شخصيته. كما تلعب أساليب التربية في الأسرة ويلعب المربون وجماعة الرفاق في المدرسة دوراً هاماً في تكوين وبناء الذات لدى الفرد .

فالتفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الناجحة تعزز دائماً الفكرة الجيدة السليمة عن الذات.

السلوك الاجتماعي الإيجابي.

اهتم الباحثون في الآونة الأخيرة بدراسة مجموعة من أنماط السلوك الاجتماعي الإيجابي التي تنمو من خلال تفاعل الطفل مع الآخرين . من أهم هذه السلوكيات:

سلوك الإيثار : يعتبر الإيثار أحد السلوكيات الاجتماعية الإيجابية التي تهدف في بحملها إلى إفادة الآخرين ،ويتكون مفهوم الإيثار من ثلاثة مكونات رئيسية تميزه عن غيره من السلوكيات الاجتماعية الإيجابية الأخرى .

هذه المكونات هي:

- غياب المكافأة الخارجية. فلسلوك الإيثار يكون غاية في حد ذاته لا يصدر عن الطفل لتحقيق منفعة شخصية..

- أنه سلوك تطوعى وإرادى يصدر عن الفرد دون إيعاز من الآخرين.

- يهدف السلوك الإيثارى إلى إسعاد الطرف الآخر وتحقيق منفعته . أحد مظاهر السلوك الإيثارى التي درسها الباحثون في علم النفس الارتقائي هو سلوك المشاركة. وتعرف المشاركة بأنها تقبل الطفل لأن يشاركه غيره فيما يمتلكه دون أن يتوقع عائدا مباشرا أو فائدة مباشرة كشف بعض الدراسات الارتقائية عن ارتباط سلوك المشاركة بالعمر ، حيث لوحظ أن الأطفال الأكبر سنا أكثر ميلا للمشاركة من الأطفال الأصغر سنا ، وتأخذ المشاركة أشكالا كثيرة منها المشاركة المادية والمشاركة المعنوية والوجدانية.

محددات سلوك الإيثار:

تلعب أساليب معاملة الوالدين للطفل دورا هاما في إكساب الطفل سلوك الإيثار. في الإضافة إلى ما يقوم به الوالدان من تشجيع الطفل على إصدار هذا السلوك ، مع ذلك يكتسب الطفل سلوك الإيثار بدرجة أكبر إذا

توفر لديه نموذج أمامه يؤدى هذا السلوك كذلك كشف دراسات أخرى عن أن برامج ومسلسلات التلفزيون التي تحمل في مضمونها تدعيم السلوك الإيثارى وتقدم نماذج حية تساعد إلى حد كبير في زيادة معلومات الطفل عن هذا السلوك ، كما أنها تشجع الطفل على الممارسة الفعلية له) .

كذلك كشف بعض الدراسات الحديثة عن زيادة معدلات نمو وارتقاء سلوك الإيثار عبر العمر خاصة في مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة. كذلك تشير هذه الدراسات إلى أن سلوك الإيثار يعتبر أحد المؤشرات التي تنبئ عن مدى توافق الفرد في الحياة فيما بعد . فالأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة على مقاييس سلوك الإيثار يكونون مرفوضين من أقرانهم ويكونون أكثر ميلا للسلوك العدواني دور المؤسسات التربوية في تنشئة الطفل:

ويبقى دور الأسرة باعتبارها الجماعة الأولية التي يتفاعل معها الطفل في سنواته الأولى ، حيث تضع له القواعد والضوابط التي تنظم ملوكه الاجتماعي مع الآخرين . مع ذلك هناك العديد من المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع والتي تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل . من هذه المؤسسات مثلا رياض الأطفال ، المدرسة ، وسائل الأعلام .. إلخ . وفيما يلى نناقش الدور الذي تقوم به بعض هذه المؤسسات.

- 1رياض الأطفال:

انتشرت رياض الأطفال في مصر والعالم العربي في الآونة الأخيرة نظرا لما طرأ على المجتمع العربي من تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية أدت إلى خروج المرأة إلى العمل وتقلدها العديد من الوظائف مما صاحبه ضرورة إنشاء مراكز للرعاية الأولية للطفل أثناء غياب الأم في العمل. وعلى الرغم من اعتقادنا بأهمية هذه المراكز والحضانات في إكساب الطفل العديد من الخبرات والأنشطة التي تساعدهم على النمو السليم والتوافق مع البيئة ، مع ذلك أظهرت العديد من الآراء الأخرى حاجة الطفل الجسمية والنفسية للأم ، وأن انفصال الطفل عن الأم خاصة في سنوات عمره المبكرة يؤثر على بنائه النفس ي فيما بعد . نظرا لاختلاف الآراءحول الدور الذي تلعبه مراكز الرعاية الأولية ودور الحضانة في تنشئة الأطفال ، ظهرت العديد من البحوث الحديثة التي حاول أن تقيم الآثار السلبية والإيجابية لهذه المؤسسات على نمو الطفل .

ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسات فيما يلى:

- أن الحكم المطلق على أن مراكز رعاية الأطفال تلعب دورا إيجابيا أو سلبيا على الدوام فيه ش يء من المغالاة. فعلى الرغم من حاجة الطفل إلى أن ينشأ مع أمه غير أن ذلك لا يلغى الدور الإيجابي والفعال الذي يمكن أن تلعبه رياض الأطفال في تنشئة الطفل وتنمية مواهبه ومداركه قبل دخول المدرسة.

- أن هناك تباينا في الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه المراكز والحضانات ، وذلك حسب نوع الخدمات والأنشطة وعدد القائمين بالعمل داخل هذه المراكز . إن تنوع الخبرات الحسية والحركية والاجتماعية التي تقدمها هذه المراكز ، كما أن وجود نسبة لا بأ بها من القائمين برعاية الطفل والمتخصصين في نمو وتنشئة الطفل بما يتفق وعدد الأطفال داخل كل مركز ، يساعد إلى حد كبير في النمو السليم للطفل بحيث لا تختلف معدلات النمو عند هؤلاء الأطفال عن الأطفال الآخرين الذين ينشأون مع أسرهم.

- أن وجود للأم مع طفلها ليس هو العامل الحاسم في سرعة نمو الطفل بطريقة سليمة. إن أهمية وجود الأم مع الطفل تكمن في مدى وعى الأم بأهمية واستكشافه هي أم واعية بمسئولياتها التربوية تجاه أطفالها ، وهي

الأم التي تؤثر بشكل دورها بالنسبة للطفل ، وما يجب أن تقوم نحوه من رعاية واهتمام بجميع مظاهر نموه اللغوى والعقلي والحركي .. إلخ . فالأم التي تتحدث مع طفلها الرضيع كثيرا والتي توجه انتباهه إلى الأشياء والمنبهات التي تقع حوله سواء بتقديم كتب مصورة للطفل ونسج حكاية له حول هذه القصة ، أو بتقديم بعض الألعاب التي تستثير فضوله إيجابي وفعال في تربية أطفالها تربية سليمة.

-2المدرسة :تعتبر المدرسة هي المؤسسة التربوية والاجتماعية الرسمية التي أنشأها المجتمع التربية وتعليم النشء من ناحية، ولنقل وتبسيط التراث الثقافي وتقديمه في نظام تدريجي من ناحية أخرى، ويأتى الطفل إلى المدرسة وهو مزود بالعديد من القيم والاتجاهات والمعايير التي اكتسبها من الأسرة . ثم يأتي إلى المدرسة لتتسع دائرة علاقاته الاجتماعية فيلتقى بجماعة الرفاق ويتفاعل مع معلميه فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته . وترتبط التنشئة الاجتماعية في المدرسة بالشق غير الرسمي من العملية التعليمية حيث يرتبط النمو الاجتماعي للطفل في المدرسة بأثر خبرات التفاعل بين الطفل وبين أقرانه ومدرسيه . وفيما يلى نناقش دور كل من المدرسين والأقران في التنشئة الاجتماعية للطفل..

-3دور الأقران: تعرف جماعة الأقران أو الرفاق أو الصحبة بأنها جماعة من الأفراد لها بنية اجتماعية متميزة حيث تتسم بتقارب الأدوار الاجتماعية بين أفرادها ووضوح المعايير السلوكية فيها ووجود قيم مشتركة واتجاهات خاصة بها .ويرى بعض الباحثين أن جماعة الأقران تأتي في مرتبة تانية بعد الوالدين من حيث الأهمية، تمثل جماعة الأقران في المدرسة خبرة جديدة للطفل حيث تتيح له فرصة إعادة النظر في السلوك الذي أتى به من أسرته ليرى مدى ملاءمته للجماعة الجديدة الذي ينتمى إليها في المدرسة..

ويمكن تلخيص دور جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية في النقاط التالية:

-يساعد الانضمام إلى جماعة الأقران على تحقيق درجة عالية من النمو الاجتماعي للطفل من خلال ممارسته للأنشطة الاجتماعية في المدرسة وتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية المتعددة الأدوار.

-تساعد في إكساب الطفل الاتجاهات والمكانة الاجتماعية المناسبة وما يرتبط بها من توقعات.

-تعتبر جماعة الرفاق الوسط الأمثل لتنمية اللإحساس بالآخرين وعدم التمركز حول الذات. كما تساعد على الالتزام بالحدود والقواعد المشتركة للجماعة.

-تساعد على تحقيق مستوى من الاستقلال الشخصي عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة وإشباع حاجة الطفل إلى المكانة والانتماء.

وتشير البحوث الحديثة التي أجريت أن مدى تأثير الأقران سلبا أو إيجابا على سلوكيات الفرد إنما يتوقف حسب نوعية هؤلاء الأقران، فالبحوث الميدانية التي أجري على ظاهرة تعاطى المخدرات كشف عن أن أهم العوامل الفعالة في إقدام المراهق على تعاطى المخدرات هو أن يكون له صديق يتعاطى المخدر، أو أن يجد من يشجعه في جماعة الأقران على الإقدام على خوض هذه التجربة . مما يكشف عن بعض الآثار السلبية التي تتركها جماعة الأقران في انتشار ظاهرة التعاطي .

-4دور المدرسين : يعتبر المدر أحد الدعائم التي تقوم عليها العملية التعليمية والتربوية في المدرسة. كشف الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية عن تعدد الأدوار التي يقوم بها المدر في المدرسة ، فهناك الدور

التقويمي للتحصيل الدراس ي والأداء الأكاديمي للتلميذ داخل الفصل ، وهناك الدور التنظيمي لضبط سلوك التلاميذ داخل وخارج الفصل ، وهناك دور المدر باعتباره قدوة للتلاميذ. وفيما يلى تناقش هذه الأدوار..

الدور التقويمي للمدرس إن الانطباع الأول الذي تمثله المدرسة في أذهان التلاميذ هي أن المدرسة مكان للامتحان والتقييم وليس مكانا للتحصيل والعلم. وتشير آخر التقديرات الإحصائية في الولايات المتحدة الأمريكية أن حوالى أكثر من ٢٠ مليون طالب كل عام في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوى يواجهون مشكلات خاصة في مواقف الاختبار وأثناء أداء الامتحانات وتشير بعض الأدلة إلى أن التلاميذ الذين يتسمون بالقلق بدرجة أكبر في مواقف الامتحان يكون أداؤهم على اختبارات التحصيل الدراس ي أقل من زملائهم الذين يتسمون بدرجات منخفضة من القلق. وتشير بعض الدراسات إلى أن تغيير شكل الامتحان وتقليل الرهبة منه، ووضع التلاميذ في ظروف مناسبة لأداءالامتحان يكون له أثر إيجابي في تحسين أداء التلاميذ .كذلك تلعب توقعات المدرسين للتقدم الدراس ي لتلاميذهم دورا هاما في مدى النجاح والتفوق الذي يحققه هؤلاء التلاميذ ، فعبر سلسلة من البحوث التي أجراها روزنتال وزملاؤه عن أثر توقعات المدرسين لنجاح وتفوق تلاميذهم كشف هذه الدراسات عن أن التلاميذ الذين توقع معلموهم لهم التفوق وا لازدهار حققوا بالفعل نتائج مبهرة وذلك مقارنة بالتلاميذ الآخرين ، ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء التدعيموالتشجيع الذي يلقاه التلميذ من أستاذه . فالتلاميذ الذين يتوقع لهم التفوق غالبا ما يتسمون بالدافعية العالية والاستيعاب الجيد وسرعة الإنجاز.